هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

العرفان

تعظم العظائم من العدد الى العدد

غرة جمادي الثانية سنة ١٣٢٩ الموافق ٣٠ ايار *mai* سنة ١٩١١

التربية والتعليم

تربية الناشئة وتعليمها

ابن الاعرابي: ربيت في حجره وربوتُ وربيْتُ اربى ربًا وربُوًّا وانشد

فمن يك سائلا عني فاني بمكة منزلي وبها ربيت

الاصمعي ربوت في بني فلان اربو نشأت فيهم وربَّيت فلانا أُربِّيه تربية وتربَّيته وربيته وربَبته بمعنى واحد

الجوهري: ربَّيته تربية وتربَّيته اي غذوته قال هذا لكل ماينمي الولد والزرع ونحوه (١)

(ربَّاه) تربية: جعله يربو وغذاه و — هذبه (٢)

التربية للناشيء كالاساس للبيت فان كان الاساس واهنا غير محكم سقط البيت في القريب العاجل واذا كان مكينا ثابتا تتعاقب القرون ولم يتهدم منه حجرا لكن يجب علينا ان نعلم كيفية التربية وما يجب ان يسير

(١) لسان العرب (٢) اقرب الموارد

عليه المربي ليبلغ المربّى الدرجة المطلوبة التي توءهله لان يكون عضوا نافعا في الهيئة الاجتماعية لان فاسد التربية او ناقصها عضو اشل في جسم الامة قطعه خير من بقائه بل هو كالسرطان لا يقتصر ضرره على نفسه بل يتعدى الى غيره ولا بد لنا من ان نقدم بين يدى بحثنا هذا مقالات مشاهير علماء التربية والباحثين فيها ثم نبسط الموضوع بسطاً حسب ما يسمح لنا المقام

البيداجوجيا العلمية

كلمة البيداجوجيا يونانية مركبة من كلمتين احداهما پيد ومعناها الاطفال والاخرى اجوجيا ومعناها هداية فيكون المعنى هداية الاطفال وقد وضعوا هذه الكلمة علما على علم التربية الانسانية ولا يفهم منه ان هذا العلم كان مستعملا لديهم كلا فهو علم حديث استنبطه منذ عهد قريب امم اوروبا وجعلوه تحت قواعد وقوانين هداهم اليها الاختبار والتجربة والتاريخ ويبحث عن النواميس الطبيعية والنظرية التي يجب اتباعها في تربية الناشيء وموضوعه الانسان من حيث كونه مخلوقا ادبيا ومقصوده توصيل الانسان الى غاية الكمال حتى يكون نافعا لنفسه وللهيئة الاجتماعية[١]

التربية Education واسطة لنمو الاحوال الطبيعية اي العقلية والادبية وهي مكمل ضروري للتعليم وهي ايضا معرفة اصطلاحات الهيئة الاجتماعية وتحددها دائرة المعارف (الانسكلوبوذيا) بانها مجموع القوة المنعكسة التي تساعد الطبيعة على نمو الحالات الطبيعية (اى الذهنية والادبية) في الانسان حتى يكون كاملاً سعيداً ذا مركز سامي في الهيئة الاجتماعية والتربية نوعان تربية عامة (اي تربية مجموع الامة) وتربية خاصة (اي تربية الافراد)

(١) كتاب هداية الاطفال

فالعامة الاساس والخاصة مكملة لها ومن ضروريات التربية تقوية الارادة بان يكون الناشئ مستقلا وتحرير الارادة تابع لتحرير الفهم وهناك تربية للمدارك توصل الى الحرية الحقيقية

فما هي اذاً نتائج التربية ؟ نتائجها النجاح والمقاصد النافعة للانسانية جمعاء والارتداع عن كل مايخالف الذوق البشري وما التربية الا نظير طفل غض كما تسيره يسير ولا يمكن ان يحكم الانسان على الطبيعة الا بالخضوع لنواميسها(١)

واما حقيقة التربية فهي على مايؤخذ من معنى لفظ التربية اللغوي عبارة عن تكميل عقل الناشئ وتهذيب نفسه باظهار جميع مايستكن فيه من ضروب الاستعداد وانواع القوى وانمائها لان ذلك اللفظ مأخوذ من ربا اي زاد ونما(٢)

علمت مما تقدم بان التربية من ضروريات الحياة ومن مقومات المجتمع البشري وقد اخطأ من قال بان الانسان يخلق صالحا او طالحا نعم قد يولد المرء ميالا الى الخير او الى الشر ولكن تلك الميول تقوى وتضعف بحسب التربية والقول الفصل في هذا المقام ماقاله النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كل مولود يولد على الفطرة وابواه يهودانه او ينصرانه بمعنى انهما يربيانه على الثبات على دينه او يهملانه فينتحل غير مذهبه وفي المثل العامي (لولا المربي ماعرفت ربي)

ان النفس مجبولة على شيم مهملة واخلاق مرسلة لايستغني محمودها عن التأديب ولا يكتفى بالمرضي منها عن التهذيب لان لمحمودها اضداد

---

(١) معجم لاروس
(٢) التربية الاستقلالية

مقابلة يسعدها هوى مطاع وشهوة غالبة فان من اغفل تربيتها تفويضا الى العقل او توكلا على ان تنقاد الى الاحسن بالطبع اعدمه التفويض درك المجتهدين واعقبه التوكل ندم الخائبين فصار من الادب عاطلا وفي صورة الجهل داخلا لان الادب مكتسب بالتجربة او مستحسن بالعادة ولكل قوم مواضعة وذلك لاينال بتوقيف العقل ولا بالانقياد الى الطبع حتى يكتسب بالتجربة والمعاناة وبالدربة والمعاطاة ثم يكون العقل عليه قيما وزكي الطبع اليه مسلما[١]

نحن لانتكلم الآن عن التربية العامة التي هي تربية الامة لانه قد تكلم عنها احد الباحثين في جزء مضى من العرفان والذي خصصنا لها هذه المقالة هي تربية الناشئة ولا بدلنا من القول بان الامة التي فقدت التربية او ضعف امرها بينها يصعب جدا تربية افرادها التربية المطلوبة لان الافراد تستمد من المجموع فالناشيء يأخذ جماع اخلاقه وعاداته عن امه وابيه واسرته ومعاشريه واساتذة مدرسته ومواطنيه فاذا كان بعض هؤلاء لم يترب تربية صحيحة اثر في اخلاق الناشيء وافسدها اما اذا كان المجموع فاسد التربية فهناك الطامة الكبرى والبلية العظمى

هب ان مدارسنا بلغت الدرجة المطلوبة من العناية بأمر التربية فهل يكفينا ذلك ؟ كلا لان الطفل يتلقن دروس سوء التربية منذ نعومة اظفاره وقد شاهدت بعيني آباء وامهات يعودون اولادهم على كلمات بذيئة يمجها الذوق السليم ويأباها المهذب الكريم فمن العبث اذا محاولة تكميل التربية عندنا في القريب العاجل لان التربية لاتكمل الا متى

(١) ادب الدنيا والدين

انشأنا مدارس تلقن فيها التربية تلقينا كما تلقن بقية العلوم ولا نعني بالتربية مايفهمها اغلب الشرقيين الآن من تعويد الطفل على الخضوع والخنوع لكل ما يطلب منه ويؤمر به لان ذلك يجر الى التقليد المضر والتربية الاتكالية المحضة نعم من التربيه ان يطيع الولد ابويه واساتذته ومن كان نظيرهم لكن بشرط ان لاتكون تلك الطاعة طاعة عمياء تورده حتفه من حيث لايشعر فليس من التربية في شيء ان يطيع الولد اباه اذا امره في التفوه بكلام قبيح او يقتدي باستاذه اذا كان ممن يرتكب المناكير بل فلنعود الناشيء على صراحة الضمير وثبات الجنان وقول الحق في كل آن ولو على ابيه واستاذه فلنعود الناشيء على الحياة الاستقلالية التي تجعله رجلا كل الرجل فلا يكون اتكاليا يتكل في حياته على حطام دنيا خلفها له ابوه فلنعود ناشئتنا على العمل في حالتي العسر واليسر لتنشط اجسامهم وتقوى مداركهم وتنمو افهامهم فلا يكونون عبأ ثقيلا على الانسانية يضرونها ولا ينفعونها فهم لايجنون الا ثمار الفساد ولا يحملون سوى جراثيم البطالة وكيف لايكون فاسدا من اجتمعت فيه الثلاثة التي جمعها ابو العتاهية بقوله

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسده

ومن العجب ان يتوكأ اولئك الاتكاليون على متكأ ديني في عملهم او في كسلهم والقرآن يقول (وَأنْ لَيْسَ لِلْاِنْسَانِ اِلاّ مَا سَعَى)

اذا شئت ايتها الامة الشرقية واخص منك المسلمين لانهم الاعم الاغلب واذا اصطلح الكل اصطلح البعض والعكس بالعكس ان تحيي حياة طيبة ويكون لك من تربية ناشئتك حظ وافر فابن مدارس للذكور

والاناث تعتني عناية خاصة في امر التربية العملية التي تؤهلك لبلوغ اسمى درجات الرقي والنبوغ

هذبي نسائك ليهذبن ابنائهن الذين تدور عليهم رحى المستقبل فعساهن يرأبن ما انصدع ويرتقن ما انفتق فقد بلغت بنا سوء التربية الى درجة لا يحسن السكوت عليها ولو فتشنا عن جرثومة ذلك الفساد الذي عبث في الآداب لوجدناها منبعثة عن بيوت المستأثرين على الناس الذين يعيثون في الارض فسادا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا

اوهل يجدي العلم نفعا ويفيد المال الفائدة المطلوبة اذا لم ترينهما تربية صحيحة ؟

بلغ من سوء التربية عندنا انا بتنا نحسب تقبيل اليد واحناء الرأس والجلوس على الركبتين بحالة ذل وخشوع ومسكنة وخضوع وغير ذلك من ضروب الاستعباد تربية وتهذيبا ! نحسب من التربية مجاراة العالم والوجيه والمأمور على اقواله ولو كان خطئا اما قول الحق والجهر بالصدق الى غير ذلك من محاسن الاخلاق وروائع التربية فلا يعد في عرفنا من التربية في شيء

هذا وسنبحث في الجزء الآتي ان شاء الله عن التربية البيتية والمدرسية من دينية ونفسية وجسدية ونتكلم عن كيفية التعليم وطريقة التفهيم وكل آت قريب * * * * *

انا وقومي

ولو اسقيتهم عسلا مصفى بماء النيل او ماء الفرات
لقالوا انه ملح اجاج اراد به لنا احدى الهناة

الفرزدق

المدارس والاحوال الاجتماعية

تابع

ذهبت من سويسرة الى فرنسا ، فرأيت بين الحالتين تباينا ، فبينا ترى اللامركزية ظاهرة باشد صورها الجلية في سويسرة ، تجد هنا في فرنسا اصول الادارة المركزيه عاملة باشد قواها

جميع شؤون المملكة تحت مراقبة قوتها المركزية ، وصلاحية النواحي والملحقات محدودة جدا ، وادارتها من اتصاها الى اقصاها على نمط واحد وقانون واحد ، ومامورو الحكومة مقيدين بسلاسل المراجعة لمن فوقهم ، فقوى فرنسا منحصرة بمركز واحد ، والولايات مرتبطة بالاوامر التي يصدرها المركز — وعليه اصبح كل مأمور لايستطيع ان يخطو قدماً الا حسب التعليمات والاوامر الواردة اليه ، وهو فوق هذا مجبور ان يمضي سحابة اوقاته بالمخابرات مع من يعلونه مرتبة حسب اصول (سلسلة المراتب)

فجميع الاعمال تجري ببطء ، والحكومة تتداخل وتشتغل بكل شيء والاهالي ينتظرون من الحكومة القيام بكل مايطلب ، فهنا مبدأ « الاعتماد على النفس » اقل تأثيرا بالنسبة الى الممالك المتحدة

اكبر مزايا الافرنسيس الوضوح والسرعة في لسانهم ، والشدة والبشاشة في طباعهم ، وكل فكر او تعبير لايشرق معهما نور البيان ، ينبذ بالعراء ولا يسمح للاذان ان تقبله ، بل لايقبلون التعابير والافكار اذا لم تلبس اثوابًا جميلة ، وهذا هو سر انتشار اللغة الافرنسية واتخاذها لسانا دوليا لاشتمالها على الوضوح وعذوبة البيان

الافرنسيون يصبون الى الافكار العالية صبابة عشق ويفتتنون بمحاسنها الرائعة افتتانا ، وبهذا يمتازون عن غيرهم من الامم ، الا انهم من جهة الميل الى العمليات يعدون ادنى مرتبة من الانكليز والالمان

ان اختراعات الافرنسيين وخدمهم العلميَّة والفنيَّة جديرة بالاعجاب حريَّة بحيرة الافكار ، بيد انهم يتعبون بايجادها ، ويدعون الالمان والانكليز يقتطفون ثمرات الاستفادة منها ، وصفوة المقال — ان افكار الافرنسيين اكثر من اعمالهم ، فهم بالمعنويات اشد ولوعا من الماديات

ان احوال فرنسا الاجتماعية والادارية ، تتجلى في تنظيمات معارفها وتدريسات مكاتبها تمام الظهور والتجلي

لا يوجد في الدنيا نظارة معارف تشابه نظارة المعارف الافرنسية في ربط قوى الملحقات بالمركز ، وجعلها على نمط واحد ، فالمدارس الافرنسية تتمشى على نظام واحد كما ان المؤسسات العلمية الكبرى والمتاحف العظمى منحصرة في المركز «باريس» واليها ينتهي تقارير المفتشين عن احوال المدارس

اهم شيء يعني الافرنسيون في دراسته اللغة والانشاء ، والمعلمون يوجهون جل عنايتهم الى وضوح التعابير والى التمارين اللغوية ، ويكلفون تلامذتهم بالممارسه التحريرية فيستكثر التلامذة من الدفاتر للوظائف ويهتم المعلمون في اصلاحها وتدقيقها اهتماما فائقا

هذا اهم مشاكل معلمي المدارس الابتدائية

ان التعليم العملي والاستنباطي [1] ليس بالدرجة المطلوبة في فرنسا فالدروس ذهنية اكثر منها عملية ، وتقريرية اكثر منها استنباطية ، والخلاصة ان الاهتمام بالدروس اللسانية فوق كل اهتمام

(١) يراد بالتعليم الاستنباطي تحريك قوى التلميذ العقلية ليتعلم من ذاته بذاته

نظارة الاولاد في المدرسة شديدة — والقيود التي تمنعهم من الحركات كثيرة ، ومن اراد استطلاع طلع الافرنسيين وكشف مزاياهم وقصوراتهم فعليه بزيارة المدارس وتدقيق احوالها فذلك يكفيه موءونة البحث والاستقراء ، في المدارس يرى الوضوح في التعابير والسمو في الفكر ، والاتكال في الفطرة ظاهرة تمام الظهور

—

بعد ان سحت في فرنسا يممت انكلتره ، فتغيرت عليّ المناظر ، رأيت هناك ان وظائف الحكومة وصلاحيتها محدودة ، وان مبدأ الاعتماد على النفس هو العامل الكبير في حال المملكة الانكليزية ، ومبدأ الحكومة الاساسي «عدم المداخلة بأمور الاهالي قدر الامكان » ومبدأ الاهالي — تقليل الاحتياج الى مداخلة الحكومة قدر الامكان »

شعار الانكليزي « الله ، وحقي » والمبدأ العمومى « ان لا يتداخل الانسان بامور غيره كما انه لا يدع غيره يتداخل في اموره »

ليست هي الحكومة التي لا تتداخل في امور الرعية فقط بل ان رئيس الاسرة لا يتداخل بامور اولاده ولو تداخل فتكون مداخلته محدودة جدا

واذا امعنت النظر فلا تجد بقعة من بقاع الارض يسود فيها مبدأ الاعتماد على النفس والمسئولية الشخصية ، منتشرا انتشاره في البلاد الانكليزية وهذان المبدآن هما اللذان جعلا الراية الانكليزية تخفق فوق روءوس الملايين القاطنين في الاقطار المختلفة

بعد هذا يجد المرء في انكلتره حرمة للماضي ، وميلا الى التطبيق والعمل في كل شيء ، وانهماكا في الاعمال الرياضية

الانكليز وان كانوا قد بلغوا الدرجة القصوى من الرقي المادي والمدني الا انهم يحافظون على عوائدهم الملية ومراسمهم التاريخية محافظة شديدة

لا يستنكف الانكليزي عن ان يذهب الى اي بقعة من بقاع الارض، واينما التقى رحاله يحافظ على مبدأ انكليزيته، ولا ينجذب لتيار البلاد التي يقطنها بل يسعى في جذب سكان البلاد اليه

الانكليز في صنائعهم ومتاجرهم يجارون روح العصر، ويندفعون مع تيار الارتقاء، بيد انهم في امورهم الادارية ومراسمهم الملية، يبقون محافظين على عوائدهم التي مرت عليها السنون

اما في محاكمهم فكأنه لا قانون يعدل به، وانما التعامل هو الحكم العدل بين الناس — والحكام يحافظون على عادات اسلافهم لحفظ هيبتهم فيرون في محاكم الجنايات، بيض الروءوس، بشعور مستعارة توضع فوقها

ان حفلات السرايا وازياء محافظ البلدة لا يعروها تغيير، وما لا يمكن احضاره من تلك الحفلات بذاته يهتمون في اتقان تمثيله — فالمراسم التي جرت بالامس بمناسبة جلوس الملك الجديد، هي عين الاحتفالات التي مر عليها ثلاثة عصور واليك البيان

متى توفي الملك يجتمع الاعيان اجتماعا خارقًا للعادة، وينظمون لائحة في كيفية جلوس الملك الجديد، ثم يبرزون ما قرروه للعالم الانكليزي بموكب حافل، يسيرون به في امكنة وازمنة معينة — والاغرب من هذا كيفية دخولهم الى مدينة لونده التي هي حائزة على استقلال نوعي ازاء صاحب التاج

ان الهيئة التي تحمل لائحة الاعيان، تقف امام حائط البلدة وتستأذن منه بالدخول لاعلان جلوس الملك فيها ـ وهذا ايضا لا يخلو عن روح التشريفات

ان لوندره الجديدة تجاوزت حدودها القديمة باميال وفراسخ — ومع ذلك فهم يدخلون البلد من حدودها القديمة المعدومة اليوم . هذه الحدود تبين بحبال حريرية — فالموكب الذي ارتدى البسة يرتقي عهد ايجادها الى ثلاثة عصور ، يأتي الى هنا وحينما يقابلون محافظ البلد واتباعه ينادي الحرس من هذا ؟ فيجيبهم الرئيس اتيت لاعلان جلوس الملك في البلدة فاستأذن الدخول اليها ، ويمد يده الى المحافظ فيريه اللائحة التي بيده

ومع ان المحافظ وجد مع الاعيان الذين كتبوا هذه المضبطة . وذيلها بتوقيعه يطيل نظره فيها ويقرأها مليا — وبعد فراغه منها ، يأمرهم بدخول المدينة حينئذ يرفع الحبل الحريري ويدخل الموكب اليها — ويعلن كيفية جلوس الملك في الامكنة المعينة

الانكليز مع كونهم شديدو المحافظة على هذه المراسم ، تراهم ناظرين الى الماضي بعين ملؤها الاحترام — فهم ذوو طبيعة ميالة للعمل — يريدون ان يتخذوا اقصر الطريق لنوال الاشياء واستحصال النتائج العملية منها ، كما يهتمون في التربية البدنية اهتماما خارقا للعادة ، ينهمكون في الالعاب انهماكا كبيرا ، فبين طبائع الانكليز الفطرية وتشكيلات مدارسها ، وتدريسات مكاتبها ، ارتباط شديد ومماثلة كلية ، واليك البيان

نظارة المعارف بقلة مأموريها وصلاحيتها ، وجودها وعدمها سيان فالمدارس التي لاتحصى اذاً ، نشأت بارادة الامة الشخصية بواسطة شركات تألفت واذا كان للحكومة عمل فهو تخصيصها بعض المبالغ لاعانتها

هاته المدارس تغرس المبادىء الانكليزية ، واحترام الماضي ، والاعتناء بالعمليات دون النظريات ، واستقلال الارادة ، والانهماك بالرياضة البدنية ، — في بناء هاته المدارس يحافظون على طرزها المعماري القديم

فلا فرق بينها وبين الاديار القديمة ' في الكليات عادات ومراسم قديمة جارية الحكم الي يومنا هذا ' فالمعلمون يدخلون الى قاعات التدريس لابسين البسة اعتادوا منذ القديم على ارتدائها ' وعلى رؤوسهم براطيل (برانيط) على زي قديم ولم يزل انتخاب والي (برفه) جاريا لحد يومنا هذا ' ولكل كلية شعار وعلامة مخصوصة . ورسم مخصوص . الدروس في كل المدارس عملية ' كثيرة التطبيقات ' في كل مدرسة تستعمل الرياضة البدنية ' تربية الاولاد تكون بحرية تامة . قليلة القيود — زرت احدى دور المعلمات فرأيت الطالبات يطلق لهن السراح في كل يوم ثلاث ساعات يذهبن فيها الى اين اردن ' وانما يشرط على كل واحدة منهن ان تستصحب رفيقة معها .

فمن هنا يتبين لكم ايها السادة ' ان بين الاحوال الاجتماعية والادارية في هذه الممالك الثلاثة ' وبين احوال المدارس ارتباط كلي ومناسبه تامة

فاذا رأينا هذه الارتباطات وامعنا فيها النظر يتبادر الى ذهننا السوآل الآتي — ماهو السبب الاصلي لتوافق هاته الاحوال ' أمن احوال الامة الاجتماعية اخذت المدارس نمط التدريس ؟ ام من المدارس تولدت هاته الاحوال

ان هذا السوآل يشبه المثل السائر «البيضة من الدجاجة خرجت ام الدجاجة من البيضة ولدت» لا ارى لزوما لحل هذه المسئلة وانما اقول انه معلوم بالبداهة لو لم تكن احوال المدارس موافقة لحال الامة الاجتماعية يستحيل ان تبقى تلك الحالات ' واذا تربت ناشئة الامة تربية تنافي حالتها فلا بد في جيل او جيلين من تبدل احوال المملكة تبدلا كليا ' فاذا لم تتغير التربية والتدريس ' فيستحيل ان تبق حالة الامة الاجتماعية التي تطالت اليها فالتبدلات الاجتماعية ' تنشأ عن التبدلات التعليمية ليس الا

حينما كنت اتأمل في احوال المدارس الافرنسية رأيت فيها غير ماقلته

الآن وهو انه يوجد في كثير من تلك المدارس تبدلات اساسية، فقد فهم الافرنسيون خطأهم الذي ارتكبوه، رغما عن مزاياهم العالية التي لاتجحد، واخصها عدم الاعتماد على النفس، والافراط في حصر الشؤون كلها بالادارة المركزية، ولذلك منحوا الكليات الموجودة في الولايات شيئًا من الإستقلال، وعدلوا برنامجات الدروس حسب الاحتياجات المحلية، وجعلوا فرقا بيّنًا بين دور المعلمين وغيرها من المدارس، اذ ادخلوا فيها اصول الاستنباط ازيد من غيرها وجعلوا اعتدالا في الوظائف، وحرية في الادارة، ولا ريب ان هذه التبدلات الادارية في المدارس، ستنتج تحولات اجتماعية قريبة، فهو اشبه بفجر انقلاب عمومي

تعلمون ان المانيا مدينة لمدارسها في اتحادها ونشاطها — كما ان المدنية اليابانية تعممت بواسطة مدارسها — ولذلك اعود فاقول ان التبدلات الاجتماعية، اذا اريد بان تكون ثابتة فانما يكون ذلك بواسطة المدارس ليس الا وكل انقلاب يخلو عن المدارس فلا يبقى زمانا

لاأرى لزوما لأن ازيدكم بيانا بانا احوج الناس الي ترقي مدارسنا، وان انقلابنا اذا اريد بان يكون مثمرا فيلزمه ان يستمد من المدارس

فالعثمانية الجديدة ننتظرها من مدارسنا الحاضرة، فاذا اردنا ان نكون متحدين مستنيري الفكر مترقين حقيقة فيجب علينا ان نغرس بذور هاته المبادئ في مدارسنا اليوم — لنحصدها غدا

اكبر خدمة نؤديها للوطن العثماني، هو اصلاح المدارس — واعظم خدمة يؤديها المرء لابناء جنسه، هم انتم ايها المعلمون، فعليكم ان تعدوا انفسكم سعداء، وان تقوموا بخدمكم بعزم ونشاط

صيدا — محمد علي حامد حشيشو

فتانا وفتاتنا

تلقينا خلاعة الغرب كما يتلقى الظمآن الماء الزلال وسرت فينا تلك الروح كما يسري السل في الاجسام . سل عن الشرق بلادنا منذ قرون حيث الادب والاباء وعد الينا اليوم حيث الناموس الضائع والشرف المنثلم يهب فتانا من نومه بعد ان تكون الشمس قد تكبدت في السماء فيقضي الساعات الطوال امام المرآة يهندم اثوابه ويسدل شعره على جبهته كدعامة لطربوشه الذي يحجبها كلها حتى الحاجبين ويأخذ خيزرانة بيده يداعبها كيف شاء ويذهب توا الى منتدى اللعب والملاهي حيث ينفق الدراهم على موائد القمار وهو لا يعبأ بالكثير منها حتى لو جمع ماينفقه بيومه لكان كافياً في السنة لسد حاجات عيال كثيرة اكل الدهر عليها وشرب واذا ملّ من من المقامرة قام يعاقر الخمرة فيحسو الكأس بعد الكأس وهنا الطامة الكبرى والبلية العظمى، حيث يخسر من عقله بقية ما ابقاه التيه والكبر فيلفظ الفاظاً بذيئة ويروي احاديث سيئة مما يمجه الذوق وتأباه النفوس ولا يفرغ من هذا حتى يجيء الظهر يركب الى البيت عربة تنقلها الجياد المطهمة وبعد ان يأكل وينام يعود الى مركزه حيث يقضي بقية النهار كما قضى القسم الاول بين تهتك وخلاعة . . وعلى هذه القاعدة ذاتها تجري الفتاة ايضا وان تكن الطرق مختلفة فالغاية واحدة اذا حمل الفتى «عكازا» من خشب الابنوس حملت هي «جزداناً» من ذهب واذا لبس خاتماً واحداً لبست عشرات فكأنهما فرسارهان تسابقا في حلبة ميدان التشبه والتقليد وكل منهما يود ان يكون الاول . . . تخرج من الشوارع عاقصة شعرها عقاريب على صدغها محمرة الخدين كاشفة الصدر لابسة ثوباً

اذا خطرت به تسمع له اصوات تزري بالحان الموسيقى تخرج في اصيل النهار حيث تلتقي بصاحبنا الفتى فيتبادلان السلام والشوق ويذهبان سوية الى حيث يدفعهما الريح واذا اصغيت اليهما قليلافلا تسمع الا كلمات مزيج لغات مختلفه من افرنسيةوانكليزية وغيرهاومجموع هذه الكلمات حديث عن الازياء وهكذا يظلان على هذه الحال الى ان تتوارى الغزالة فيرجع كل منهما الى بيته وقد رنحته حمية الاعجاب بنفسه حتى يتوهم ان لاخلق غيره بهذا الوجود ....

هذه حالة فتيان العصر وفتياته وهذا مختصر الرواية التي يمثلونها على المسارح اليوم رواية تدمي قلب كل وطني نبض فيه عرق الغيرة على بلاده والحرص على حياتها لانه اي نفع نرجوه من رجال المستقبل وهم يذوون ربيع شبابهم بين النقائص والفحشاء ولا يهمهم الوطن ولا يعرفون شيئاً من واجباتهم نحوه واي رقي ننتظره مادام الحال على هذا المنوال بل سنعود منه الى الوراء ونزداد انحطاطا فوق انحطاطنا ..

هذاهوداء التقليدالذي اقتبسناه من الغرب كان كسهم اراق آخر نقطة من دم حياتنا وان داء التشبه بالبعض منهم لم يبق لنا الا الجهل والتعصب

امام هذا الانقلاب الذي طرأعلينا وقفت كتابنا وفي سبب هذا التيار وذلك السهم تضاربت اقوالهم واختلفت .. قال احدهم ان الحق كل الحق على الغرب الذى جائنا بخلاعته وصورها لنا بغير صورتها الحقيقية ... وقال آخر لالوم على الغرب ولا تثريب بل نحن جنينا على انفسنا وهدمنا بايدنا صرح حياتنا ولقد اورد كل منهم براهين تدعم صحة معتقده على انه من اعمل الروية قليلا رأى الحق بجانب الثاني ..

جائنا الغرب كبائع عرض علينا سلعه وهي من اصناف شتى فاخترنا

ماشئنا ولم يكن هو ليجبرنا على ذلك . اخذنا كل قبيح وتركنا الحسن والمفيد واذا كان الامر كما قالوا بان الغرب قد البس خلاعته ثوبا مستعارا مما اعمانا عن حقيقتها اما آن لنا ان نعرفها ونتجنبها اما كفانا تورطا بها وقدتأكدنا بانها الداهية الدهماء والمصاب الاكبر

اذا لم نحاربها بكل قوانا اذا لم نزرع نحن الشبيبة في قلوبنا اغراس البغض لها كنا من الخاسرين

صور ميشال زبداه

مختارات ادبيّة واخلاقيّة

شعراء سوريا

في

العصر الحاضر

تابع

م

الشيخ محمود مغنيه (١)

اذا كان النابغ انسانا غير اعتيادي وصدق زعم اهل الرجعة — فان هذا الشاعر يسمعنا صوتًا من عالم اسمى ، ويعيد برائع بلاغته وعذوبة تبيانه عصر ابي تمام والبحتري ، حتى يخيل لنا ان روحًا من تلك الارواح

(١) ولد في طيردبا قرب صور ويتيم الآن في النجف الاشرف وهو من علماء الشيعة

السامية ، تقمصت في جثمانه فنثرت الغرر والدرر ، وحسبي ان اقول ، ان شعره يتسامى الى درجة لاتتساق الى وصفها الافكار ، وان طالبتني بالدليل فهاك قوله مفتخرا و معاتبا

اضيق صدر الدهر والحزم واسع   لاي ثنيات العلى انا طالع
اجترىء دهري عليّ اما درى   انا الصل في انيابه السم ناقع
اقدم والليث الهزبر موءخر   واصعد حيث الطير في الوكر واقع
ومهما يسابقني جواد لغاية   يرد على اعقابه وهو ظالع
واقنع بالشيء القليل تعففاً   وفي كل رزق جائني انا قانع
وليس يضيق الدهر يوما على امرء   ومن دونه درع من الصبر واسع
اذا المرء لم يهلك مطامعه التي   تشد عليه اهلكته المطامع
وان كان في نيل الغنى يسعد الفتى   فخير رفيقك الذي هو جائع
سقى الله احبابا بسمنان فالنقا   سحائب مزن وبلها متتابع
فهم بعثوا للقلب بعد قراره   مريشة تندق منها الاضالع
اذا ما اضاعوني فما انا ضائع   ولا انا مما احدثوا قط جازع
وان انكرتني بعد عرف نفوسهم   فقد عرفتني في الرجال المجامع
اينكر نور الشمس والشمس في الضحى   ويجحد ضوء البدر والبدر طالع
وتصفو ومن غير الحبيب مشارع   وترنق من عند الحبيب المشارع
ومن عجب الدنيا بعيد مواصل   يزيدك ودا والقريب مقاطع
وابعث آمالي اليه وسائلا   فتصرف آمالي وهن رواجع

وله في ذكر الشباب

امر لعينيك عندي غير ممتثل   ماللخلي وما للاعين النجل
لاتصبحي لي بعد الشيب عاذلة   فان في الشيب ما يغني عن العذل

قد كنت اسرح في سرح الهوى ثملا (فعدت لاناقتي فيه ولا جملي)
فـلا يؤرقني رسم ولا طلـل ان ارق الصحب ذكر الرسم والطلل
وليس يسحـر قلبي ربرب غنج بناظر ملء جفنيه من الكحل
اسرعت ياشيب في صفوي ترنقه : ماكان ضرك لو تمشي على مهل
نفضت عني بردا للهوى بهجا وجئت تسعى ببرد للهـوى ثمل
عصر الشبيبة ما أهناك من زمن ماكان عمرك الا مصة الـوشل
اعطى لياليك نفاح الصبا ارجا وجاد يومك وكاف الحيا الهطل
يوم اقمنا سكارى من صبيحته الى المساء بلا خوف ولا وجل
ترمي به الراح في افواهنا شررا يصلى بها القلب في علّ وفي نهل
فمن منن على ارث يفارقه ومن صريع ومن باك ومن ثمل

وقل متغزلا

تجلى فاجلى دياجي الغسق ومنه عمود الصباح انفلق
رشا علم الغصن لين القوام كما علم الريم مرضى الحدق
تأجج خدك نارا ولولا م تموج ماء الصبا لاحترق
واخرس السنة الواصفين طرفك بالسحر لما نطق
فانت لهذا الورى فتنة خلقت فسبحان من قد خلق

وله ايضا

اشرب على نغمات الخُرَّد الغيد وبت سلمت صريع الكاس والعود
لايصف عيشك من هم الزمان اذا لم يصف كاسك من ماء العناقيد
من لم يفرغ الى اللذات همته لم يفرغ الدهر من هم وتنكيد
ورب اغيد يثنيني الغرام له مذبذب القرط احوى اتلع الجيد

وله على طريقة التصوف

ضل الطريق وضلت العفر ان لم يردك بقصده السفر
واحله الادلاج منزلة الربع منها موحش قفر
ياخابطا عشواء مجتهدا ارجع فخلفك يطلع الفجر
امط الغطاء عن الوطاء فقد كشف الغطا وتهتك الستر
ما انت ذا عشق وان خفقت منك الحشا وتحشرج الصدر
للعاشقين علائم ظهرت مافيك من آثارهم اثر
لا يبصرون سوى الحبيب ولا لهم يمر بغيره فكر
خفضت نفوسهم فما لهم في حكمها نهي ولا امر
فسكوتهم فكر اذا سكتوا وحديثهم ان حدثوا ذكر
واستطيبوا ضر الهوى فغدوا سيان ان نفعوا وان ضروا
فلكل بلوى عندهم نعم ولكل نعمى عندهم شكر
عرجت نفوسهم لمنزلة من دونها العيوق والنسر
فر الانام لما له امنوا وهم لما امنوا له فروا
لكنهم شتى فمسلكهم سهل ومسلك غيرهم وعر
اموا الحبيب فلا ينهنهم عن وصله ردع ولا زجر
سكروا لطيب حديثهم فهم سكرى وما دارت بهم خمر
ان الاحبة حلو وصلهم حلو م ومر جفاهم مر
كر الرجاء اذا هم منعوا فالامر يحدث بعده الامر

واذا لم يكن له الا تلك القصيدة النونية التي نشرت في المجلد الثاني من العرفان صفحة ٥١ لكفى وهاك مطلعها

حي برامة آراما وغزلانا سوانحا يرتعين الرند والبانا
النافرات من العمران عن انف والآخذات روابي البر اوطانا

الشيخ محمد المبارك (١)

شاعر مجيد، نزلت عليه آية الابداع، جميل التخيل، رقيق الشعور سباق غايات في ميدان البيان، ومولد معان مخترعات يرتاح اليها القلب تقرأ شعره فتشهد به ثمر الجنان، وريحانة الجنان، ولا بدع فهو امام من ائمة الادب، ينسل للاقتباس من روائع بلاغتهِ طلاب الفضل، من كل صوب وحدب

قال يصف فوارة

يا حسنها فوارة في وردها   انس النفوس وبهجة للخاطر
تحكي عمودا صيغ من بلورة   بيضاء ذات سنا يلوح لناظر
بل تنجلي كمنارة من فضة   تسبي النهى بسنا حلاها الباهر
او راية من سندس قد رصعت   بفرائد تزهو بروض زاهر
او صعدة من لؤلوء مذهزها   ريح الصبا خفقت خفوق الطائر
او نخلة درية قد ساقطت   رطبا جنيا في مثال جواهر
او شمعة عبث الصبا بلهيبها   في ربع انس زاهر بازاهر
او حية رقطاء قد قامت على   ساق تدور كمستهام حائر
او هائم نشوان رنحه الهوى   يشكو ويشدو كالحمام الهادر
او غادة نشرت ذوائبها على   جسد تكوّن من لجين فاخر
لبست من الدر المصون غلائلا   شفافة نمت بسر سرائر
سطعت اشعة نورها فكانها   تسطو على شهب العلا ببواتر

(١) هو مغربي الاصل ويقيم الآن في دمشق وهو من افاضل علمائها

لعب الصبا بقوامها لعب الصبا … طرباً باعطاف الغزال النافر
واجاد نسج دروعها واجده … حذرا عليها من سهام نواظر
كادت تطير مع النسيم لطافة … لولا قباب احكمت بدوائر
فهمت اشارات الهواء عن الهوى … فهمت مدامعها كسيل هامر
ترنو الى واد بهيج قد زها … حسنا ونم بطيب نشر عاطر
ما امَّ ساحتها الندية زائر … الا و قالت مرحبا بالزائر

وقال يصف الربيع

احسن باوقات الربيع … فقد ازدهت بحلى الربيع
اوقات صفو اسفرت … عن طلعة الحسن البديع
الارض تضحك مابكت … عين السماء من الخشوع
نظمت عقود الدر من … منثور هاتيك الدموع
وجلا الربيع خمائلا … خضرا على تلك الربوع
وجرى الهواء على بسا … ط الماء في نسج الدروع
والبان مال مع الصبا … يبدي له كل الخضوع
والزهر يرشف بكرة … در الندى مثل الرضيع
والطير يشدو معجبا … والغصن يرقص كالخليع
والغيث صب مدامعا … كمتيم صب صريع
والريح حنَّ فأنَّ من … فرط الصبابة والولوع
فصل له فضل به … يحلو جنى الروض المريع
بين الفصول زها سنا … زهو الشموس على الشموع
فاستجل فيه مدامة … تطفي جوى بين الضلوع
تحلو اغتباقا واصطبا … حا في الغروب وفي الطلوع

الليلة البيضاء

وان انس لم انس بدر الدجى ومنظره في متون الشطوط
وليل به انبسط النور في سطوح المياه انبساط الخطوط
وقد زاد مشهده رونقا سكون الفضا وسكون البسيط
كأن الطبيعة في غفوة وجري الجداول مثل الغطيط (١)
وكم جدول ضارب في الثرى كما درجت حية في مخيط (٢)
رياض يضاحكني ثغرها ويفترّ عن در نور لقيط
فما احسن الضوء في جوها اذا غزل الفجر بيض الخيوط
وشادية اخذت في الهوى بقلب الي وفرتيها منوط
ذكت ورنت وانثنت قامة كغالية كغزال كخوط
خليليّ هذي دواعي الجوى وعود الهوى وادكار الخليط
اما تنظران بكاء الورود وما دمعها غير طل سقيط
احباي ان خاب ظني بكم وادميت فيكم بنان القنوط
فها هي ارواحكم رفرفت عليَّ بدون عناء الوسيط
فيا ماء ان اجر الجري فيك فسلم على من وراء المحيط
وقل لهم تركته الخطوب خيال ضنى جانح للسقوط
تطير برمته السافيات وتلفظه الريح لفظ الثعيط (٣)
ارى الشرق والغرب كالكفتين يخف الكسول امام النشيط
اذا ارتفعت كفة منهما هوت وانثنت اختها للهبوط
فياأمة الشرق ان تهلكي ففيما جنوا هلكوا قوم لوط

(١) الغطيط صوت النائم (٢) المخيط مزحف الحية (٣) الثعيط الرمل ترميه الريح

سقيت حيا العلم لا من دم صبيب بماء الهوادي عبيط
واصفاك جدك در الصفا فلا بالمشوب ولا بالخليط

النجف | محمد رضا الشبيبي

الغيبة

(الغيبة) بمعنى الاغتياب وهي ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اي قلت عليه مالم يفعله وان واجهته بذلك فهو شتم[1]

هذا معنى الغيبة اللغوي ومنه تعلم بأن ذكر المرء بما يكره ولو كان فيه غيبة وهي التي نهت عنها الشرائع وحرمتها . بل هي من الكبائر الموبقة فقد قال الله تعالى (وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُم بعضًا أيحبُّ احدكُم أنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أخيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ) فجعل من يغتب اخاه كمن يأكل لحمه ميتاً وهو من الفظاعة بمكان

وقد اورد الطبري عند تفسيره هذه الآية الكريمة عدة احاديث تؤيد معنى الغيبة اللغوي فمن جملتها ما رواه قال : «حدثنا ابن المثنى قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال اذا قلت في الرجل اسوء مافيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته» وقال «حدثنا ابن ابي الشوارب قال حدثنا عبدالواحد بن زياد قال حدثنا حسان المخارق ان امرأة دخلت على عائشة فلما قامت لتخرج اشارت عائشة بيدها الى النبي (صلى الله عليه وسلم) اي انها قصيرة فقال النبي (ص) اغتبتيها»

ومن كلام لأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) في النهي عن غيبة الناس

(١) اقرب الموارد

«وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة(١) ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالغائب الذي غاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به(٢) وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجراءته على عيب الناس اكبر

يا عبد الله لا تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلى به غيره(٣)

وجاء في الذريعة الى مكارم الشريعة للراغب الاصفهاني عند ذكر الغيبة «قال قتيبة لرجل رآه يغتاب آخر لقد تلمظت بما يعافه الكرام وحق الانسان ان لا يتعودها فان لها ضراوة ولهذا عير انسان آخر بالغيبة فقال لو تلمظت بها لما صبرت عنها ثم ان من اغتاب اغتيب، ومن عاب عيب فبحثه عن عيوب الناس يورث البحث عن عيوبه وكما لا يجب ان يتحراها بقوله يجب ان لا يسمعها لان سماع كل قبيح يعلق ضرره ووسخه بفكرته فنجس كلمة عوراء لا يمكن الطهر منه الا بزمان مديد وعلاج شديد وسماع القبيح قد يكون سببا لفساد الكبير المجيد وغواية العالم المستبصر فضلا عن فساد الحدث الغر، والناشيء الغمر، ولذلك قال عز وجل في مدح قوم (وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا) وقد اجاد من قال

وسمعك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به

(١) الذين انعم الله عليهم واحسن صنعته اليهم بالسلامة من الآثام

(٢) مما هو اعظم الخ بيان للذنوب التي سترها الله عليه (٣) نهج البلاغة

وقد رأيت كتابا مخطوطا اسمه كشف الريبة عن احكام الغيبة للشيخ زين الدين المعروف بالشهيد الثاني قدس الله نفسه فصل به الكلام عن الغيبة تفصيلا لايدع زيادة لمستزيد وربما نشرنا الكتاب برمته ومما قاله في سبب تأليفه انه رأى ثلة ممن اتصفوا بالورع واجتنبوا اغلب المحظورات يغتابون الناس ولا ينزهون السنتهم عن ذكر المساوي وقال بان تحريم الغيبة في الجملة أجماعي بل هو كبيرة موبقة للتصريح بالتوعد عليها بالخصوص في الكتاب والسنة ومما رواه عن جابر وابي سعيد الخدري قالا قال النبي (ص)

«اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لايغفر له حتى يغفر له صاحبه»

هذا بعض ماجاء في ذم الغيبة وعظيم اثمها اما حكمة ذلك فمعروفة لانها تضر بالمجموع البشري لأن من يتكلم على غيره لابد ان يبلغه فيحدث ذلك العداوة والبغضاء وهي مضرة بالاخلاق ايضا لان الذي يبحث عن عيوب الناس وينقل مساوئهم ثم ينسى نفسه يكون ساقط المروءة سافل الخلق

قبيح من الانسان ينسى عيوبه ويذكر عيبا في اخيه قد اختفى
فلو كان ذا عقل لما غاب غيره وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

نعم قد يجوّز البعض غيبة الفاسق او المتهتك لانه قد يكون في تشهير عيوبه رادعا له عن غيه ولما يروى عن النبي (عليه الصلاة والسلام) لاغيبة لفاسق

وبعد فقد فشى داء الغيبة بين ظهرانينا فشوا عجيبا حتى انه لم يتنزه عن اتيانه الكبير والصغير والعالم والجاهل ولا يخل منهُ مجتمع من المجتمعات وهذا نقص عظيم يجب ازالتهُ وفتق يتحتم علينا رتقهُ فانبهُ الى ذلك الواضعين انفسهم موضع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر فلعلهم يستأصلوا شأفته من انفسهم ثم من مجتمعاتهم فيقتدي بهم الناس وتطهر الانفس من هذه الارجاس

فلسفة اجتماعية

لكل امة مميزات اجتماعية

النوع الانساني واحد من حيث النوعية . وهو واحد من حيث الخواص العامة التي تميزه عن الحيوان والتي كان فيها نوعا مستقلا . ولكنه من حيث المزايا الاجتماعية والخصائص الادبية والطبيعية متعدد ايما تعدد . وانك لتجد كل امة تفارق الامة الاخرى في كثير من المميزات والامة غاية ارتقاء الجماعات في سلم الاجتماع بل تجد الفوارق ظاهرة حتى بين الشعوب التي هي اخص من الامة . بل تجدها في القبائل والعمائر فالبطون فالاسر والعائلات بل بين الاشخاص الذين تلتئم منهم تلك الطبقات وتتشكل من آحادهم هاتيك الجماعات . بل بين الاخ واخيه والاب وابنه وما احكم ما يقول بعضهم

انما نحن في اختلاف عقول مثلما نحن في اختلاف وجوه

لا يرتاب مرتاب في ظهور التباينات في طبقات النوع الانساني واصنافه واختصاص كل طبقة او كل صنف او كل شعب او كل امة بميزات وان تلك التباينات والاختلافات نتائج افاعيل طبيعية من اختلاف الاقاليم والقارات والاوساط وآثار سنن اجتماعية من اختلاف العوائد والاخلاق والاديان والمذاهب واللغات والحكومات

وبالجملة ان هذه التباينات تتبع سننا مقررة لا تختلف عنها آثارها ونتائجها وهي لازمة لها لزوم الحرارة للنار والظل الشاخص والاثر للموءثر — ان من يعمل على ادغام الامم بعضها في بعض وادماج الشعوب الكثيرة المتشكلة منها الامم في صحيفة واحدة **يعمل على ابطال تلك السنن** وكلاهما محال وليس معنى الادغام والادماج الا محاولة توحيد المميزات والخصائص المتفرقة بحيث يتجلى فيها النوع الانساني واحدا خلوا من تلك التباينات والاختلافات وذلك مما لا سبيل اليه (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم)

فنظام الاجتماع من حيث الاختلاف والتباين في المميزات والخصائص كنظام الابداع وكل ذلك لايعدو سننهُ ونواميسه

من الحقائق المقررة ان صنوف النوع الانساني تتفاوت من حيث الاستعداد والملكات وبقدر تفاوتها فيها تتفاوت الشؤون الاجتماعية فيها وليس مايلائم ذلك الصنف يلائم هذا الصنف

نعتقد بهذه الظاهرة الاجتماعية حسب مبلغ العلم وعلى نسبتة ماوصل اليه من ادراك سنن الاجتماع كسنن الابداع والاختراع ما لا يزال غائصا في بحار المجهولات لم يبلغ العلم ساحله ولا اكتنه سره

نحن لا نحاول اثبات استحالة ادماج شعب بشعب في صحيفة اخلاقه وآدابه ومميزاته الخاصة سيما اذا قربت مسافة الاختلاف بينهما بانتهاجها مناهج التقريب واخصها اجتماعهما في دائرة واحدة من مبادىء التربية والتعليم واندغام الاضعف في الاقوى منهما واستراقة خصائصه فان ذلك لايتخطى منطقة الامكان بل هو نتيجة سنة اجتماعية وانما نحيل امكان او وقوع ترسط النوع كله مع مايوجد فيه من التباينات والفوارق الكثيرة منطقة الوحدة العامة

ولا نحيل اندغام فرد او افراد في شعب قوي او شعب ضعيف في امة قوية او امة ضعيفة في امم قوية اذا توفرت شرائط الاندغام ولم تتماسك تلك الافراد والشعوب والامم بمميزاتها فتسلم من مغبة ذلك الاندغام الذي يذهب بمقوماتها وخصائصها

ان الاستسلام الاعمى لسلطان الضعف وذهاب ريح الشعب الضعيف بتركه وحدته تتقسم على ايدي القوي وفقده شرف الشعور بخصائصه من آكد اسباب الاندغام

يتلو عليك التاريخ ابناء امم خفيت اخبارها وذهبت اعيانها واثارها كأمم كنعان واشور والكلدان ومادي وفينيقية والحث وحمير والنبط و و . . ولكنك لاتجد اليوم اسماً مذكورا غير مايقصه عليك عادي تاريخها فهل انقرضت تلك الامم والشعوب انقراض عاد وجديس وطسم والعماليق ولم تخلف اعقابا؟ كلا بل قضت عليها سنن الاجتماع فاندغم ضعيفها بقويها واقتسمتها الامم الغالبة فراحت مطوية في صحائفها

ان من تلك الامم من تقمصت في العرب ومنها من تداخل في غيرها تبعاً لسنن الاجتماع فاعقابها اما عرب او فرس او ترك او او . . . وان ذهبت تلك الاصول

كان هذا الاندغام والاندماج يوم لم تحتفظ تلك الامم والشعوب على مميزاتها ولم تعتصب من غلب الغالب بقوة من وحدتها وهي سلاح الضعيف الذي يدفع به عن كيانه ويذود عن حياض قوميته

لم تقو الافاعيل المختلفة على الشعب الاسرائيلي فتسلبه خصائصه ومميزاته بل ثبت على مهاب الارياح المتناوحة معتصما بكل مقوماته ولم يحل ماامني فيه هذا الشعب العامل النشيط دونه ودون التماسك باهدابها — حاربته الامم والشعوب حروبا عدائية ولم تشأ مساكنته اختيارا ولكنه تغلب على ذلك بصبره وبما اوتيه من الدهاء وما اختص فيه من القومية ووراء ذلك كله امتلاكه لمقاليد الثروة واستئثاره بالشؤون الاقتصادية فاتخاذ الشعب الاسرائيلي هذه الاسلحة المعنوية واعتصامه بتلك القوات الادبية هما اللذان استبقيا على مميزاته وخصائصه وبهما دفع عنه عوادي العداء ورد كيد الاعداء وسلم من معرة اندغامه في الامم والشعوب التي هي اقوى منه ظاهرا وان كان في الواقع ونفس الامر اقوى من كل الامم والشعوب التي يساكنها والمالكة لأزمة الامر والنهي — كل شعب يساكنه الشعب الاسرائيلي يوجس منه خيفة وما من سبب له الا ذهاب الاسرائيليين بقوة الوحدة القوميه والمال حجر زاوية كل رقي

ان الامم والشعوب الراقية تتخوف من مزاحمة الشعب الاسرائيلي وهو افذاذ واوزاع في الممالك محكوم لسلطات حكوماتها التي ليس منها لافي العير ولافي النفير فلا جرم اذا تخوفت منه الشعوب المنحطة عنه في كل الشؤون الاجتماعية والاقتصادية وقد كاثرها بعدده وعدده ومن هذا الباب مسئلة الاستعمار الصهيوني في ارض فلسطين او ارض الميعاد والتي تذوب عليها نفس كل اسرائيلي حسرات وهي قبلته اينما وجد وحيثما حل يوجه قلبه وكل ما يملكه من العواطف شطرها فاذالم توءصد بوجه الاسرائيلي ابواب الاستعمار الفلسطيني فهو الغالب وله عاقبة الامر وهناك يفسر احلامه ويحقق امانيه يوم يفر الفلسطينيون من وجه قواته الهائلة مطرودين او مندغمين فيه اندغام القوي بالضعيف

ان استبقاء الاسرائيلي على خصائصه وقوميته لايعدو سنن الاجتماع وقد اهتدى اليها وعمل بها يوم قلّ لها العاملون

اندغمت في الامة العربية امم وشعوب لاتحصى يوم كان لها السلطان والصولجان وقوتا الدين والسيف وسلاحا العلم والعدل وبيدها زمام الخلافة والزعامة ولكن الشعب الذي لم يندغم فيها هو الشعب الاسرائيلي

ولقد يكون من جملة اسباب تماسك هذا الشعب واعتصامه بجنسيته وخصائصه احتقار الشعوب الاخرى له ومقتها منه ومعاملتها له بالطرد والازدراء في كل ارض تقله وسماء تظله

الشعب الاسرائيلي ممقوت من امم الارض ولكن مقتها له كان سبب تضامنه وتضامه ولم تبلغ منه شدة الامم في امتهانه على كثرة عديدها وقلة عدده مبلغا تقضي فيه على بعض مزاياه القومية والاجتماعية ولا غرو فان الشدة على الضعيف قوة له ورب حالة تنقلب الى ضدها بناموس رد الفعل

ان الاسلام مع مافيه من المزايا الاجتماعية ومع كونه دين الفطرة ومع تعدد عناصر اتباعه الذين هم اخلاط من امم وشعوب لايتناولها الاحصاء فقد كادت ان تتغلب على قوتهم الهائلة العوامل الكثيرة واوشكت ان تغير الامم القاهرة التي صادرتهم على عزهم وسلطانهم باساليب الدهاء والسياسة افضل خصائصهم الاجتماعية التى قهروا فيها الامم واستولو بسيفها على التيجان والعروش الاوهي الوحدة والتكافل الديني ولقد كاد عدوهم ان ينال منهم نيلا لولا تغيير مجاري سياسته معهم واتخاذه الافانين الكثيرة لاضعافهم وتبديل ملكاتهم

دان المسلمون لسلطة الاجنبي وهم اقرب الامم الى الدعة والسكون واعلقهم باذيال الوئام والسلام وليس من طبيعتهم المستفادة من طبيعة الدين ما يدعوهم الى الاعتصام بالعصبية الجنسية ولقد غرس في نفوسهم دينهم العظيم ماحول عنها مجاري العصبية الى اخاء عام وهوالذي دفنته العصور المظلمة في رموز التفريق فبعثه السياسة الاجنبية الجائرة من مرقده وقد حاولت ان تسلب المسلمين على اختلاف عناصرهم افضل مزية الا وهي الاستقلال فهبوا وهم ثلاثمائة مليون او يزيدون يستجمعون قواتهم المعنوية تحت لواء الشعور العام بوجوب التضامن والتكافل غير مصيخين باسماعهم الى داعي الفرقة متناسين تلك الضغائن التي تركتها لهم السياسة ميراثا

ان اعظم سلاح للمسلمين هو الاخاء وهو الذي يتدرعون به يوم يقفون موقف الدفاع عن وحدتهم واستقلالهم ان عبث بها العابثون

فلا يطمع طامع بسلبهم خصائصهم فانهم لا يغلبون عليها ويرون الاستماتة فيها حكما مقضيا

تنكر لهم الغرب ولكنهم جنوا من تنكره وحدة وتضامنا ، ولئن وجد فيهم من لم يزل محتفظا على بعض مخلفات القرون الوسطي التي تركها لهم ميراثا رواد السلطة وساسة التفريق فسرعان ان يفلتهم من اصفادها الضغط الاجنبي ويريهم رأي العين خطأ التمسك بالقديم

وبعد فان الحكم نفسه يتمشى في كل امة او كل شعب يحاول المتغلب ان يقهره بمحض الغلبة فيسلبه خصائصه ومميزاته ومن هذا القبيل سعي الساعين في اماتة لغة حية واحياء لغة لاتشاركها في شيء من خواصها وما انقراض اللغات بايسر خطباً من انقراض المتكلمين فيها

وان مبلغ كل امة من الحياة الاجتماعية مبلغها من حياة لغتها

واذا كان الكون ميدانا للتنازع فلا يطمع المهاجم بقهر المدافع واستسلامه له اختيارا وقد يجد المدافع من القوة ما يدرأ فيه بأس المهاجم فمن الجهل المطبق محاولة سلب الامم والشعوب مزاياها بسيف القوة وهي عالمة انها صائرة الى احدى الحالتين اما البقاء ان احسنت الدفاع عن حياض مجدها واما الفناء ان اسائت له صنعا واهملته تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

سليمان ظاهر

* * * *

بكاء على طلل

ذكرت ربوع العلم والشرق والغربا ... ففاضت دموع الحزن من مقلتي غربا
بكيت على الشرق الذي كان مشرقا ... فلا شرقه شرقا ولا غربه غربا
ذكرت زمانا قد تقضى بعامل ... وبغداد كان العلم في ظله خصبا
بكيت على ذاك الزمان الذي مضى ... بكاء اسال الدمع من ناظري سكبا
خليلي اين العلم بل اين اهله ... اهبت رياح الجهل من نحوهم هبا
الا عائد ذاك الزمان الذي مضى ... بربك قل لي هل تظن له قربا
بني وطني مالي اراكم ونيتم ... عن الجد مذ بات الخمول لكم دأبا

انوما على ضيم وهذي بلادكم لقد اضرمت نار الفساد بها حربا
تسامـون خسفا كل يوم وليلـة وترعـون ذلا لا كلاء ولا عشبا
افيقوا افيقوا يانيام فحسبكم جمودا وحسبي ان اعاب بكم حسبا
افيقوا فان الجهل في قعر داركم تظنونه مـاء تعبـونه عبا
اقـول وايم الحق والحق ابلج ستقلونني مادمت في حبكم صبا
اذا كان ذنبي عند قومي نصيحتي فكم عد نصح الناصحين لهم ذنبا
(سيذكرني قومي اذا جد جدهم) لأدفع عنهم يوم ذكراهم السبا
اصيح لاهدي القوم والقوم شيب يصيح بهم عمرو عن الطوق قد شبا

* * *

تساهل اليابانيين الديني

The Japanese Latitudinarianism

كل شرقي ابي النفس صادق الوجدان تامل فيما كان عليه الشرق في الزمن الغابر ونظر الى مااآل اليه حالته في العصر الحاضر يشرق بدمعه ويلتهب اسى ولوعة على حالته التعسة غير ان مايلوح له من بوارق الامال ويتأكده من عدم دوام الحال يذهب عنه بعض مايحيط به من اليأس والقنوط فها ان تباشير الاصلاح قد بدت طلائعها في بلاد اليابان تلك الامة النشيطة التي احرزت في مدة وجيزة من الرقي الباهر مالم تدركه اعرق الامم في المدنية مما جعل دول الغرب ان تحسدها عليه وتحسب للشرق الف حساب فبرهنت على استعداد الشرق الفائق للعروج الى مراقي المدنية والعمران ومما يسر كل مسلم غيور ان بعض مسلمي الهند يصدر جريدة باللغة الانكليزية في طوكيو عاصمة اليابان تدعى (الاخوة الاسلامية Islamic Fraternity مبداها بث الدعوة الاسلامية في تلك الاصقاع وذلك بالاشتراك مع بعض علماء اليابان وقد وقع نظري على مقالة فيها احببت ترجمتها لقراء العرفان راجيا من فضلهم ان يسبلوا ذيل الستر عما يجدونه بها من القصور اذ لم ازل حديث عهد في الترجمة . وهاكم المقال بتصرف قليل

ليس للامة الاسلامية التي اخذت تستيقظ من سباتها العميق شعب من شعوب الارض يجدر بها ان تحذو حذوه كالشعب الياباني القاطن بجزيرة مشرق الشمس تلك الجزيرة الصغيرة الحجم التي تبلغ مساحتها ١٥٠٠٠ ميل مربع (اي قدر مساحة بريطانيا العظمى وايرلندا) وتضم من السكان ٤٠ ,٩٤ و ٨٩ ,٤١ و٤١ نفسا ملابسهم

وحياتهم الاجتماعية اشبه شيء بالرومانيين قبل العصر المسيحي حينما كانوا في بدء نهضتهم دائبين على تشييد مملكتهم التى لعبت دورا مهما على مسرح التاريخ فهم اي اليابانيون يسكنون البيوت الخشبية المكسوة من البساطة ثوباجميلا الحاوون على تمام الاتقان والنظافة وسيان ذلك في المدن والقرى وترى علائم النشاط والجد بادية على محياهم الوسيم بابدع رواء وابهى سناء منبئة عما اكنته نفوسهم من الهمم القعساء والعزائم الماضية والمتأمل في بنيتهم النحيفة وعاداتهم البسيطة لايصدق بفوزهم في المعارك وتشييدهم هذه المدنية على امتن الدعائم وارسخها (١)

* * * *

لما صحا اليابانيون من سكرتهم وارادوا النهوض من كبوتهم لمجاراة الامم الراقية . فكروا كيف يستعينون بالاجانب دون تضحية الصوالح العامة فبذلوا جهدهم بالاتكال على انفسهم قدر استطاعتهم وعملوا بقاعدة تقديم الاهم على المهم والضروري على الحاجي . ونظرالفرط الوطنية المتجسمة فيهم بابهى مظاهرها جعلوا تضحية الذات رائدهم والاقتصاد مبدأهم في اقامة صرح قوميتهم واعلاءها الى اسمى قنن المجد والفلاح فوفقوا بين المدنيتين القديمة والحديثة وهاك مثلا من اقتصادهم واهتمامهم باستخدام المواهب الطبيعية التي في بلادهم — لما اشعروا بمسيس الحاجة لمد الاسلاك البرقية صنعوا العواميد اللازمة لهذه الغاية من خشب الصنوبر الموجود عندهم بغزارة عوضا عن العواميد المعدنية المستعملة باوروبا وكذلك صنعوا بمد الخطوط الحديدية وبناء جسور الانهر فانهم لم يبنوها متينة نظير جسر (بروكلن) و (لوندره) لتبقى بعدهم ابد الدهر تدل على عظمتهم وبراعتهم في البناء وانما بنوها من موجودات بلادهم لتفي بحاجاتهم اليها فقط عملا بقاعدة الاقتصاد وعليه فلا عجب ان تخربت هذه الخطوط والجسور وانقطعت المواصلات عندهبوب العواصف الا ان ذلك ليس مما يوجب الاسراف فان كثيرين من معوزي بلادهم بشديدالحاجة للملايين التي يدفعونها للاجانب لشراء الادوات اللازمة للبناء ودفع الاجور الباهظة للعمال الغربيين وفضلا عما ذكر فاليابانيون لايلبسون الا من منسوجات بلادهم

(١) ترى الرجل النحيف فتزدريه — وفي اثوابه اسد مزير
ويعجبك الطرير فتبتليه — فيخلف ظنك الرجل الطرير
بغاث الطير اطولها جسوما — وام الصقر مقلاة نزور

وصنع ايديهم كي يكونوا في غنى عن البضائع الاوربية ويدروا على بلادهم الخير العميم والغنى الوافر (وناهيك ماينتجه ادماج القديم في الحديث من الفوائد الجلى والمنافع الكبرى)

* * * * *

ان التفات الحكومة الابوي نحو الرعية واخلاص الرعية البنوي للحكومة انتج هذا التحالف المتين وربط قلوب اليابانيين برباط المحبة والاتحاد واذاقهم نعيم الحياة ودفعهم لعقد الخناصر وجمع الكلمة على مافيه خير الامة ونجاحها

* * * * *

ومع ان شعار اليابانيين الاقتصاد في نفقاتهم فانهم في المسائل الضرورية لايضنون باموالهم واوقاتهم وانفسهم في سبيلها لانهم لم يألوا جهدا في تقوية جيشهم وتعزيز اسطولهم فقد استسهلوا الصعب وقطعوا كل عقبة كؤود في الحصول على العلوم الحديثة علما وعملا والاطلاع على الاختراعات الغربية فقد كانوا يجلبون اعظم اساتذة العلوم واللغات ويدفعون لهم المعاشات الباهظة ليدرّسوا في مدارسهم وما ذلك الآ لاحتياجهم الشديد اليهم ولعلمهم انها (اي العلوم الحديثة) ستكون اساس مجدهم ومبعث ترقيهم وداسوا على هام الاخطار بقدم هممهم الشماء اذ لم يتركوا محلا الا سبروه او لغزا من الغاز الطبيعة الا حلوه فاستفادوا وافادوا وبمدة وجيزة اتوا بما يدهش البصر ويحير الفكر مما يعد عجيبة من عجائب الدهر فجازوا من عصر الظلمة الى عصر النور وذلك بتعميم التهذيب طبق القواعد المتبعة عند الامم الراقية نظير المانيا واميركا

* * * *

ومن الغريب ان هذا الرقي الباهر لاينطبق على قواعد دينهم لان الدين عندهم هو المعبر عن شعور الشعب ومعتقداتهم وآمالهم والاختلافات الدينية ليست في نظرهم الا من قبيل الاختلاف في الاذواق كما تختلف اميال الناس باختلاف البواعث فبعضهم يميل الى الموسيقى وآخر للفلسفة والثاني للعلوم الفنية الا ان هذا الاختلاف ليس مما يوجب المشاحنات والفتن اذ لاينفر احد من شيء ان لم يكن له كراهة في نفسه

* * *

يتبع شريف عسيران

المراسلة والمناظرة

الحديث ذو شجون

اول ما اقدم رائدا بين يدي كلامي آية الثناء على الطاف مناظري التي تبينتها من سلامة ذوقه وحسن ادبه فقلت ان هناك طيب اخلاق وكرم اعراق وحملتني الثقة ان ابين لحضرته ما جاء في اثناء رده علي من بعض المغامز التي لا يحسن السكوت عنها فهي تلجيء الى الانتقاد لتنجلي الحقيقة اتم انجلاء وما يعود يعتورها ما يوءخذ عليه والله سبحانه ولي السداد والهادي الى الرشاد

لامني حضرته على استنكاري البيت الذي استشهد به في فاتحة هذه السنة لمجلته الغراء ادعاء انه مقول منذ احد عشر قرنا وانه اتى به في مقام اتحاد الاديان وعدم اختلاف جوهرها وقصد قائله عبد الله بن المبارك بعض الأئمة من اخواننا المسلمين الذين كانوا على عهده مستبدين باحوالهم اما هو فعنى به ثلة من الروءساء مسلمين او غير مسلمين الذين لم يرقهم التساهل في انتحال المذاهب بل تعصبوا واخذ كل ينادي بصحة دينه وتفضيله فبذروا في الهيئة الاجتماعية بذور الشقاق والتنافر خلاف ما توحيه الاديان طرا من السلام والوئام . . .

والذي اراه انه لم يصب في تخطئتي ولومي لان الاستشهاد بكلام ولو قديما وقبوله على علاته مما يحوّل نسبته عن قائله الاول الى المستشهد به وليس الموقف هناك موقف سرد لتاريخ ابن المبارك ونقل كلامه لتتمحل للناقل عذرا وتلقي التبعة على الشاعر ولا كل قاريء لمجلة العرفان مطلع على تاريخ الرجل واطواره واقواله ولا يتسنى تحصيل المراد منه لاي كان بل يتبادر الى الذهن لأول وهلة ان المقصود احبار النصارى ورهبانهم لشياع هذه الاوضاع عليهم وان تناولت سواهم من طريق المجاز فيتلقفه الناس ولا سيما المتمطقين بالسفاسف ممن تتلظى في صدورهم جمرات الضغينة والبغض لهذه الفئة ويتداولونه في منتدياتهم قصد الاهانة والتهكم لانحصار تجارتهم

في مثل هذه البضاعة التي لاتشرى ولا تباع الا عند انـدادهم ومن لف لفهم . فليتأمل حضرة مناظري

ومن الغلط الفاضح القول بتساوي الاديان وان لا اختلاف جوهري بينها ولا يضرب على هذا القيثار الا من لا يد له في علم الاديان او من لا يريد ان يتدبرها ويعلم مابينهما من الفروق اما انا فاقول مع كل عاقل من مسلم ويهودي وغيرهما ان كل دين يختلف عن الآخر اختلافا جوهريا لان قوام جوهر الدين في الحقائق او العقائد التي يعلمها فاذا اختلفت هذه الحقائق او تلك العقائد بين دين وآخر خلافا جوهريا علمنا علم اليقين ان ثم فروقا جوهرية فاصلة ومن ذا الذي يدعي اتفاق جميع الاديان على حقائق وعقائد لا يختلف جوهر الواحد منها عن جوهر الآخر لأسترسل في نقل البينات الصادقة الصادعة غشاء الشك والارتياب

اذن كل من تبين فساد القول بتساوي جوهر الاديان لايسعه الا الانحاء بالملامة على من يحجف بحقوق روءساء الدين ويخرق حرماتهم ويصمهم بوصمة فعل المناكير وبذر الشقاق واستئصال شأفة الوئام والوفاق اذا انتصبوا كلا على تعزيز دينه وتعميم مذهبه لاعتقاده الحق بجانبه وانه مستحيل تقسمه . وانما لايجوز لهوءلاء الروءساء التذرع بالذرائع الجائرة والاغتصاب لئلا يعود تعصبهم ذميا وعن جهل والدين لايكون الا عن اختيار فنحن نجاهر بديننا ونعلمه باللسان والقلم ومن على متون المنابر ونترك مسئلة الاقناع لنعمة الله وحرية الانسان فما قول المناظر ايعد هذا مجلبة النفرة ومسئلة اغراض شخصية ؟ اذن فكل من يدافع عن حقيقة طبيعية او علمية ويناقض بها آراء غيره يعد فاعلا للمناكير ومفرقا بين القلوب واذا صح هـذا فعلى م البحث وعلى الحقيقة وعلى التقدم الف سلام . او يقول مناظري بصحة البحث في المسائل العلمية وينكرها في الاديان اليست الاديان مجموع حقائق تربط المخلوق بخالقه ؟ كيف تقولون يا اولي البصائر النقادة ؟

قد يتفق ان بعض روءساء الدين يحذون حذو من وصفهم ابن المبارك باشعاره التي نقلها المناظر فهم على شاكلة ابي زيد بطل روايات المقامات الحريرية يلبسون الخميصة رغبة في الخبيصة ولكن مهما كان من امرهم فمفاسدهم منحصرة فيهم غالب الاحيان ومتى ظهرت واخذت تسري ناقلة العدوى فان لها من الروءساء الاعلين وكثرتهم وتفاوتهم في المآرب والمشارب واتفاقهم على صون كرامة الدين عيونا رواقب وحفاظا

ثقات يسدون في وجهها السبل بتنبيه المفسد وتحذيره ومتى رأوه متماديا في غيه ولا يشاء الارعواء قطعوه كعضو فاسد وبرأوا الدين منه كما نرى ذلك بأم العين عندنا ومن ثم فعائد الشر على صاحبه وانتحال طريقة من طرائق الدين لاتصوغ الانسان صوغا جديدا ولا تتكفل بسل ما طبع عليه بعض من ينتظم في مصف رؤساء الدين ويتزيا بزي المحافظين عليه لمآرب في النفس وكل له موقف بوم الحشر وبقدر الموهبة يناقش الحساب . وليس من الحكمة واصالة الرأي قذف جمعية كبيرة كجمعية الرهبان مثلا بالافساد قصدا الى بعض افراد منها لايتجاوزون عدد الاصابع غالبا لان الحكم هنا ولو كان من باب القصر الاضافي يتناول العموم لاطلاقه على جمعية مرتبطة بقانون واحد والناس في هذا العصر متى رأوا راهبا غير مستقيم يحكمون ان الرهبان كلهم كذلك او ان العدد القليل جدا منهم مستقيم فما قولك يا رعاك الله اذاً ! ! اطلقت ذلك الحكم على الجميع اتظن القراء يفهمون ان مرادك البعض القليل ؟ . .
ان المثل الذي ضربه مناظري في الشرقيين والغربيين فاسد من وجهين اولهما ان قوله الامة الشرقية جاهلة خاملة يتحصل منه ان الاكثر من سكان الشرق في خمول وجهل والعدد القليل الذي لايذكر على خلاف الحال وانا انكر المسئلة بتاتا في هذا المعنى من جهة الرهبان والرؤساء وثانيهما ان الامة الشرقية ليست بجمعية مرتبطة بقانون واحد فالذي يقال عن زيد من السوء ينحصر فيه ولا يتناول غيره واما الرهبان والجمعيات التي تجري على سنن واحد منتظم فما يقال عن بعضهم ولا سيما بدون تسمية يتوجه الى الجمهور وخصوصا في هذه الايام التي كثر عدد ادعياء المدنية الكاذبة فيها المتقصدين اسباب الثرثرة والقدح البذيء كما سبق القول . واني ليأخذني العجب من رمي بعض رؤساء الدين غير السالكين حسب واجباتهم بالملامة ادعاء انهم قائمون مقام الاصلاح وهم جرثومة الفساد مع ان فسادهم يكون في الغالب شخصيا لايتخطاهم واغفال ذكر الشيعة الماسونية وانصارها ادعياء الاصلاح وهم يسعون في تقويض اركان المدنية الحقة من اسسها وقد دبت عقارب فسادهم وطغى سيل مساوئهم في كل انحاء المعمورة حتى بلغ الربى بل جاوز الزبى وهم ينثلون كنانة الجهد لينفخوا في ديارنا الشرقية روح الكفر ويعملون على قلب آدابنا وتشويه محاسنها كما رأينا من تمثيلهم للروايات الخلاعية الماسة بالحشمة وكرامة الدين

نظير رواية اليهودي التائه والرواية التي مثلت كذلك السنة المنصرمة على ساحة الاتحاد في بيروت ولا رادع يردعهم ولا وازع يزعهم ان في هذا لعجب لاولي الالباب

الخوري تقولا ابو هنا الراهب ب م

(العرفان) ما كان يخطر لنا ببال ان يعيد الكرة حضرة المناظر الاديب ويردد ماقاله المرة بعد المرة ويفسر الماء بالماء والعشب بالكلاء وقد اقر كل من اطلع على جوابنا بانه قطع جهيزة قول كل خطيب ونحن لم نشأ توسيع دائرة البحث لئلا يفضي بنا ذلك الى جدال لاطائل تحته ولافائدة منه لقرائنا والمجلة لم توضع للجدل والمماحكة وانما لها مقاصد ومباحث اسمى من ذلك الا انا تسامحنا بنشر هذا الجواب لئلا يتوهم المناظر بانه مصيب او يظن بنا العجز وها نحن نجيبهُ الآن بكل صراحة واعدين القراء باننا لانعود الى هذا البحث راجين حضرته بان يسد هذا الباب او يرسل ردوده الى غيرنا ومن يقرع الباب يسمع الجواب

اراد المناظر بان يؤكد دعوانا في ان بلاء الدين من بعض المتلبسين فيه الذين يلبسون ثوبه الجديد البهج فيخلقونه ويشوهونه بسوء افعالهم وسيء خصالهم واي دليل على ذلك اجلى من قول مناظرنا وهو من طغمة الرهبان «ومن الغلط الفاضح القول بتساوي الاديان وان لا اختلاف جوهري بينها الخ» كان من الواجب عليك ياحضرة الاب فهم كلامنا اولا ثم تفنيده نحن قلنا بان الاديان لم تختلف في الجوهر من الوجهة الاجتماعية بمعنى انه لايوجد دين من الاديان يأمر بالتعصب والتباغض والفتنة بين الناس والسرقة والكذب والزنا وغير ذلك من الرذائل فهل تنكر ذلك وهل تعده خطأً ؟ ! ومن لم يفهم الدين نحن ام انت ؟ والا ماضرني بان تقول بالتثليث وما ضرك اذا قلت بالتوحيد تلك عقائد خاصة لانبحث لنا بها ولا تضر في المجموع البشري اذا لم تتخذ آلة للتفريق والقصد الجوهري من الدين حفظ النظام فان كنت تفهم من دينك غير هذا فلاجدال لنا معك لانك لم تعرف حقيقة الدين المسيحي ولسنا ممن يعتقد بان فهم الدين متوقف عليك وعلى امثالك فان للدين كتبا تعرف منه حقيقته

ومن المضحك قوله بعد ذلك ماخلاصته بان من تبين فساد قول من يقول بتساوي جوهر الاديان ينحي باللائمة على من يجحف بحقوق رؤساء الدين الى آخر مقاله الذي هو عبارة عن مغالطة محضة ولكن نعذره على ذلك لان هؤلاء الطغمة

لايروق لديهم من ينادي بما يخفف من سلطتهم اكل وشرب ونوم ... شهي الطعام ولذيذ المدام الخ ابهذا امركم السيد المسيح عليه السلام قل لي بربك الستم من القاعدين تحت مقال الشاعر

تعصي الاله وانت تظهر حبه   هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته   ان المحب لمن احب مطيع

قل لي متى نهيناك عن الدعوة الى دينك فعلمه وانشره على المنابر وفي الكنائس والمجتمعات وان شئت فني الازقة والشوارع واهد من تعتقد بانهم على ضلال والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء (ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة) لكن انبه حضرتك بان العصر عصر حقائق لا عصر اوهام فليكن كل كلامك مدعوما في الدليل والبرهان . ونحن من اعظم نصراء هذه الحرية ونحترم رأي كل من يبدي رأياً صائباًوسيان المدافع عن حقيقه علمية او دينية فلاحاجة الى الاستفهام من اولي البصائر النقادة ... ومن اغرب مايسمع قوله بان الاحبار والرهبان الذين وصفهم ابن المبارك يقتصر فسادهم على اشخاصهم ولا يتعدى الي غيرهم فاين البصائر النقادة لنستفتي اصحابها فيما ادعيت واي فساد يعم الناس اعظم من حبر يلبس ثوب الدين ويقتدي فيه الالوف بل الملايين ثم يهتك حرمته ويبيح شريعته واذا رأى العامي رئيسه الديني يفعل المنكرات لايحسب ذلك الفعل الا من لباب الدين بل قد يصبح ذلك الفعل سنة مرعية فينقلب الدين والعياذ بالله من خير محض الى شر محض وينفر منه العقلاء فيصبحوا (لادينيين) فاي فساد اعظم من هذا الفساد ! انصفونا يا اهل الانصاف واعجب من ذاك وانكى بل واضحك وابكى قوله بان لهم رؤساء اعلى منهم يكبحون جماحهم ويصلحون فاسدهم !!! ونحن كل بلاءنا وشكوانا من هؤلاء الرؤساء ياحضرة الاب اطال الله بقاك والى طريق الصواب هداك

الى الماء يسعى من يغص بريقه   فقل اين يسعى من يغص بماء

والذي يعنيه الكاتب بمن اذا رأوه مسترسلا في غوايته يقطعونه كعضو فاسد كما رآه بأم العين هو الخوري بولس الكفوري صاحب جريدة المهذب في زحله واضرابه صاحب المبادىء الاصلاحية المشهورة فانه قام يبين فساد بعض امور عز عليه ان تكون من اصول الدين او فروعه والدين منها براء فقامت عليه قيامة

الاكليروس وحرموه بزعمهم وصدروا الحرم وحشوه بكلام لايتفق مع آداب الدين المسيحي الذي نجله عن تمرغ الخنازير . .

فالروءساء ياحضرة الاب يقطعون العضو الصالح لا الفاسد لانه يود ارجاعهم الى دين السيد المسيح عليه السلام وذلك يهدم سلطتهم من اساسها

والامر كما قال الكواكبي صاحب طبائع الاستبداد مامعناه

ليس في قاموس الدين ولا في كتبه وشروحه وحواشيه ما يقال له سلطه دينية فتأمل

اما قولك بانه ليس من الحكمة وسداد الرأي رمي جمعية كبيرة بالفساد لفساد افراد منها يعدون على الاصابع وقولك بفساد تمثيلنا في الامة الشرقية من وجهين فالجواب عليه سيكون مقالة ضافية الذيول في اصل الرهبانية وما اثرته من الآثار وهناك صرير الاذسان ياحضرة الاب وما ديوان التفتيش ببعيد وسننتظر آئذ اتصدّق ام تكذّب

ومن الغريب خروجك عن محل البحث من اغفال ذكر الشيعة الماسونية وهنا بيت القصيد فنحن نبحث في الاديان ولا بحث لنا الآن في الجمعيات ولم اعترضت علينا في عدم ذكر الجمعية الصهيونية لانها اصبحت خطرا على البلاد فماهذه المغالطة والماسون لايلبسون ثوبا دينيا بل اغلبهم ابعد الناس عن الدين على ماشاهدنا فهوءلاء ينحصر فسادهم في اشخاصهم ويجب مقاومتهم اذا اضروا في الدين لكن في قوة الاقناع في قوة العلم لا في التمويه والمغالطة ونحن لسنا ممن يعتقد بصلاح الجمعية الماسونية لانها اصبحت كغيرهامن الجمعيات فانخرط فيها الصالح والطالح واظن ان جل قصد الكاتب الوصول الى رواية اليهودي التائه فنقول باننا لم نر الرواية لنحكم عليها حكماً باتاً وانما قيل لنا بانها لاتمس الدين قطعياً فاي ضير في تمثيلها نعم كان من الواجب اجتناب مايمس العواطف ويجرح الافئدة والصدور على ان الحكومة الدستورية لو رأت بها مساساً لمنعتها .

هذا مانكتبه الآن مختتمين مقالنا باننا نحترم كل رئيس ديني صالح وكل متدين بالدين الحقيقي ونحترم شخص مناظرنا والسلام

* * * * *

اهم الاخبار والآراء

حادثة القدس

تربصنا في التكلم عن هذه الحادثة المدهشة ريثما تنجلي جلاء تاما بيد انا وجدنا للمسألة ذيولا قد تمر عليها الشهور ولا يصرح المخض بها عن الزبد ومجمل الامر ان نقابة انكليزية استأذنت في الحفر والتفتيش في القدس الشريف وحواليها من زمن صدارة كامل باشا ولم يصادق على الترخيص لها الا في غضون صدارة حقي باشا الصدر الحالي وقد بلغت بها القحة هذه الاونة انها تعدت الى الحفر داخل الحرم الشريف ويقال بانها اختلست آثارا مهمة حتى بالغ بعضهم فقال يبلغ ثمن مااختلسوه ماية مليون ليرة وقد يصح ذلك اذا كان القصد تقدير اهمية الحادث في نظر المسلمين بل وغيرهم والشائع على الالسن بانه لم يقع ذاك الامر الا بمواطأة من متصرف القدس وحواشيه وقيم الحرم وغيرهم بل قيل بان لناظر المالية السابق جاويد يدفي الامر وذلك من اهم اسباب اقالته من منصبه والاغرب مجيء بعض المبعوثين صحبة الحملة وعلى كل سيكشف لنا المستقبل اسرار هذا الامر الغامض مع تفصيل المسروق تفصيلا يقينيا وقد وعدنا بعض من حضر هذا الحادث بكتابة مقالة عنه فلعله ينجز ماوعد ويعتمد فيما ينقله ويشاهده على اليقين والتثبت ولله الامر من قبل ومن بعد

سياحة السلطان والوفود

ذكرنا في العدد الماضي بان جلالة السلطان سافر في ١٦ جمادي الاولى الى سلانيك وقد اعتمدنا في خبرنا هذا على بعض الجرائد والحالة انه لم يسافر بعد بل سيشخص الى سلانيك في الخامس من حزيران شرقي بعد اختتام جلسات مجلس النواب الذي سينفض في الثالث من حزيران وقد بعثت اغلب الاماكن وفودا عنها يمثلونها لدى جلالته ومن جملتها بيروت فقد اختارت محمد عبد الله افندي بيهم الشهير والفرد بك سرسق وقد ودعا وداعا حافلا ووصلا الى الاستانة وقابلا جلالته فنالا منه الرعاية واسترحما تشريفه الى سوريا فوعد خيرا وقد بلغنا بان بعض الصيداويين اختاروا وفدا فمتى يذهب ياترى لتبييض وجوه الصيداويين امام المتبوع الاعظم

جبل عامل — كلما استشرقنا بارقة الاصلاح الضئيلة من هذا الجبل هبت عواصف الفساد فذهبت بضوئها الضئيل وخلفت من المصائب مالم تزحزحها كرور الايام وفي حادثة المارية موءخرا وذهاب ثلاثة قتلى وخمسة عشر جريحا مايدمي الافئدة ويجرح القلوب وان يكن لنا امل اوشبه امل في الاصلاح فهو محصور في نفر قليل يعدون على الاصابع فهم يسعون في نشر العلم لتبديد جيوش الجهل اخذ الله بايديهم وخذل كل من يسعى في الارض فسادا